❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ١٨ / ١ / ٢٠١٠م
رسالة رعوية ((٣ – ٢٠١٠م))

ⲫⲓⲗⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲥ ⲛ̀ⲛⲓⲡⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲃⲁⲕⲓ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ ⲛⲉⲙ ⲉⲗⲉⲇⲱⲁ
ⲉⲧϧⲉⲛ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ
مطرانيــة الأقبــاط الأرثوذكــس
لمركزي مغاغه والعدوة – بمغاغه

فى عيد الغطاس

نتذكر القدرة الإلهية تجاه البشرية

الآبـاء الكهنــة المــوقرين , وأعضــاء اللجـان العامــة والفرعيــة الكــرام , والمكرسـين والمكرسـات , والخـدام والخادمات , وكل شعب الإيبارشية المحب للمسيح .

سلام ونعمة لكم جميعاً ، من الرب راعى الرعاة .

أهنئكم يا إخوتى وأبنائى جميعاً ، تهنئة قلبية بعيد الغطاس المجيد . راجياً لكم ولبلادنا مصر فى هذا العيد ، كل بركة وسلام وخير .

ولـو رجعنـا لقراءات عيـد الغطـاس ، لوجدنا فـى إنجيل عشـية هذا العيـد ، مـا قالـه القديس يوحنـا المعمدان للفريسيين والصدوقيين عن الله أنه : ((قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لأبراهيم)) (مت ٣ : ٩) .

فمن هنا أتكلم معكم، فى هذه الليلة المقدسة : عن القدرة الإلهية ، تجاه البشرية وذلك من خلال جانبين وهما :

- ❖ صفات القدرة الإلهية .
- ❖ دور القدرة الإلهية تجاه البشرية .

ولنبدأ موضوعنا بالجانب الأول وهو :

أولاً- صفات القدرة الإلهية :

تتصف القدرة الإلهية ، بصفات كثيرة جداً وعظيمة وأهمها هى :

١ ــ أنها قدرة أزلية أبدية :

لأنها مرتبطة بوجود الله الأزلى الأبدى ، الموجود بذاته منذ الأزل ، اى قبل كل الدهور ، وأيضـاً الحى بذاتـه ، الدائم إلى أبد الآبدين .

فهى قدرة أزلية أبدية ، ويتضح ذلك كتابياً من شهادة معلمنا بولس الرسول ، فـى رسالته لأهل روميـة : ((لأن أمور الله غير المنظورة ، ترى منذ خلق العالم ، مدركة بالمصنوعات ، قدرتـه السرمدية ولاهوتـه ، حتـى أنـهم بـلا عذر)) (رو ١ : ٢٠) .

وفى موضع آخر يكمل الكتاب فى سياق هذا الحديث قائلاً عن الله وقدرتـه وأبديتـه : ((إلـهاً قديراً ، أبـاً أبـدياً ، رئيس السلام)) (أش ٩ : ٦) .

فقدرة الله إذن ، هى قدرة أزلية أبدية . أى منذ الأزل وإلى الأبد ، الله يتصف بالقدرة .

ومن هذا المنطلق ، هى :

٢ ــ قدرة ثابتة دائمة إلى الأبد .

وتتضح هذه الصفة من قوله ، فى سفر الرؤيا : ((انا هو الأف والياء ، البدايـة والنـهايـة ، يقـول الـرب الكـائن ، والذى يأتى ، القادر على كل شئ)) (رؤ ١ : ٨) .

وأكد معلمنـا يهوذا الرسول فـى رسالته ، علـى صفة قـدرة الله هذه بقولـه : ((لـه المجد والعظمـة ، والقـدرة والسلطان ، الآن وإلى كل الدهور آمين)) (يه ٢٥) .

ولم يكتف الكتاب بأن يعلمنا فقط عن قدرة الله ، أنها ثابتة دائمة إلى الأبد ، بل أيضاً علمنا بأنـها :

٣ ــ قدرة ذاتية غير مكتسبة من أحد .

((لك ذراع القدرة ، قوية يدك ، مرتفعة يمينك)) (مز ٨٩ : ١٣) .

ويستمر النبى فى تأكيده ، على ان قدرة الله ، هى صفة ذاتية من صفاته ، غيـر مكتسبة أو مستمدة من أحد : ((الرب قد ملك ، لبس الجلال ، لبس الرب القدرة ، إئتزر بها ، أيضاً تثبتت المسكونة لاتتزعزع)) (مز ٩٣ : ١).

هناك صفة اخرى من صفات قدرة الله ، وهى تتصف بأنـها :

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

٤ – قدرة عظيمة فائقة الوصف .

فمن هنا قال النبى : ((الرب ... عظيم القدرة ... ينتهر البحر فينشفه ، ويجفف جميع الأنهار ... الجبال ترتجف منه ، والتلال تذوب ، والأرض ترفع من وجهه والعالم وكل الساكنين فيه)) (نا ١ : ٣ – ٥) .

فقدرة الله عظيمة ، وتأثيرها واضح على كل الجوانب السابق ذكرها .

وبالرغم من ذلك ، تظل قدرة الله فائقة الوصف بالنسبة لنا ، لأنها مرتبطة بالله فائق الوصف . وإليك ما قاله القديس بولس عن هذه الصفة : ((مستنيرة عيون أذهانكم ، لتعلموا ما هى عظمة قدرته ، الفائقة نحونا ، نحن المؤمنين ، حسب عمل شدة قوته)) (أف ١ : ١٨ – ١٩) .

وبالتالى ما دامت قدرة الله فائقة الوصف فهى :

٥ – لا يستحيل أمامها أى شيئ .

وشهد لذلك يعقوب أب الآباء : ((الله القادرعلى كل شيئ)) (تك ٤٨ : ٣) .

وأيوب الصديق ، بعد انتهاء تجربته ، قال قوله المشهور لله : ((قد علمت أنك تستطيع كل شيئ ، ولا يعسر عليك أمر)) (أى ٤٢ : ٢) .

ومن منطلق أن قدرة الله ، لا يستحيل أمامها أى شيئ ، قال المسيح له المجد : ((غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله)) (لو ١٨ : ٢٧) .

نظير هذه الصفة وغيرها ، تتصف القدرة الإلهية :

٦ – بالهيبة والتقدير .

لدى الملائكة والشياطين والبشر . لذلك رنم موسى النبى وبنو إسرائيل للرب ، بعد شق البحر الأحمر وعبور الشعب ، وغرق فرعون وكل جيشه قائلين : ((يمينك يا رب معتزة بالقدرة ، يمينك يا رب تحطم العدو)) (خر١٥ : ٦) .

أخيراً وليس بآخر :

٧ – هناك علاقة بين الصفات الإلهية .

فنجد صفة القدرة الإلهية ، مرتبطة ببقية الصفات الإلهية الأخرى .

فلا يمكن أن صفة تلغى الأخرى ، أو يتعارض أو يتناقض عمل صفة مع عمل الصفة الأخرى .

وهذا يرجع للوحدانية الإلهية غير المحدودة ، التى تتصف بكل هذه الصفات ، والمسئولة عنها وعن علاقتها بعضها ببعض .

وإليك بعض أمثلة الصفات الإلهية وعلاقة بعضها ببعض من جهة الوجود والعمل معاً .

فمن بين هذه الصفات الإلهية وعملها معاً، صفات الحكمة والقدرة المشورة والفطنة: ((عنده الحكمة والقدرة ، له المشورة والفطنة . هوذا يهدم فلا يُبْنَى ، يغلق على إنسان فلا يُفْتَح ، يمنع المياه فتيبس ، يطلقها فتقلب الأرض . عنده العز والفهم ...)) (أى ١٢ : ١٣ – ١٦) .

ومع ذلك أشار القديس يهوذا الرسول فى رسالته إلى علاقة صفة القدرة الإلهية مع بقية الصفات فقال : ((له المجد والعظمة والقدرة والسلطان ، الآن وإلى كل الدهور آمين)) (يه ٢٥) .

بالإضافة إلى ذلك ، هناك ادلة كتابية كثيرة ، تشير إلى العلاقة بين الصفات الإلهية واشتراكها فى العمل معاً (رؤ ٥ : ١٢) ، (رؤ ٧ : ١٢) .

ثانياً : دور القدرة الإلهية تجاه البشرية :

هناك جوانب عديدة قامت وتقوم بها القدرة الإلهية ،تجاه البشرية ، وفى مقدمتها :

١ – خلق الإنسان ومنحه الروح الإنسانية .

من المعروف عن خلق الإنسان ، أن الله خلقه من العدم ، وجمع فى تكوينه بين الجسد من التراب والروح من السماء . ويتضح لنا هذا الجانب ، فى خلق أبوينا الأولين آدم وحواء فيقول : ((وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ، ونفخ فى انفه نسمة حياة ، فصار آدم نفساً حية)) (تك ١ : ٧) .

وفى موضع آخر يقول النبى ، عن قدرة الله فى خلق الإنسان : ((روح العلى صنعنى ونسمة القدير أحيتنى)) (أى ٣٣ : ٤) .

وفى خلق الله للإنسان ، ميزة عن بقية المخلوقات ، بأنه أعطاه الروح الإنسانية ، أما عن بقية المخلوقات الأرضية ، هى عبارة عن أجساد وأنفس فقط ، بدون أرواح .

لذلك قال النبى : ((فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقلهم)) (أى ٣٢ : ٨) .

ولم يكتف السيد الرب ، بهذه الميزة للإنسان بل ميزه عن بقية مخلوقاته ، بأنه أعطاه العقل والتعقل والحرية .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ومع ذلك أعطاه امكانيات مماثلة فى تكوينه ، لما خلقه ، بها جعله سيداً على كل الخليقة الأرضية ، وهذه ميزة اخرى .

فخلق الله للإنسان بهذه الصورة المشرفة ، والامكانيات التى أعطاها له فى تكوينه ، تشير إلى دور القدرة الإلهية تجاه البشرية .

لكن هناك أهداف كثيرة من خلق الله للإنسان ، ومن بينها :

نعمة الوجود والحياة ، نعمة الحرية والإرادة ، نعمة الإيمان السليم .

وهناك أهداف أخرى من خلق الإنسان ، هى العمل الصالح ، وأن يكون له نصيب فى قيامة الأبرار ، للميراث الأبدى والخلود فى ملكوت السموات مع الله وقديسيه .

لكن هناك جانب إلهى هام جداً ، وضعه الله وقت ان خلق الإنسان وبقية المخلوقات وهو :

٢ – استمرارية الخليقة وحفظها فى الوجود .

إلى اواخر الزمان ، وحتى أن تحدث القيامة العامة ، والمجازاة الإلهية لكل البشر ، والميراث الأبدى فى الملكوت او النار الأبدية .

وإثباتاً لذلك ، ما جاء فى سفر الرؤيا عن هذا الجانب : « انت مستحق أيها الرب ، ان تأخذ المجد والكرامة والقدرة ، لأنك خلقت كل الأشياء ، وهى بإرادتك كائنة وخلقت » (رؤ ٤ : ١١) .

وهذا الجانب يشير إلى القدرة الإلهية ، ودورها فى استمرارية الإنسان وبقية الخليقة فى الوجود ، والعمل على حفظها من كافة الشرور والمخاطر التى تحيط بها .

ونظراً لوجود الشيطان وأعوانه الأشرار منذ بدء البشرية .

٣ – أوصى الرب قائلاً : لا تقتل .

وهذه الوصية وردت فى مواضع عديدة من الكتاب ، وفى مقدمتها وردت فى لوحى الشريعة ، فى الجانب الخاص بالتعامل بين البشر : « لا تقتل » (خر ٢٠ : ١٣) ، (مت ١٩ : ١٨) .

وهناك حكمة إلهية ، من وجود تشريع يمنع القتل بكل أنواعه بين البشر .

والحكمة ترجع إلى :

أ – أن القتل فيه تعدى على الله ، الذى خلق الإنسان ، وأعطاه نعمة الوجود .

ب – وفيه تعدى على الوجود الإنسانى بصفة عامة ، وتعدى على الإنسان الذى قتل وعلى اسرته وعائلته بصفة خاصة .

ج – ومن خطورة قتل الإنسان ، أنه ينهى حياته على الأرض بدون رجعة ، ويتعدى على حريته وإرادته ، بأبشع صور التعدى والأذى .

د – وفى القتل تعدى على الشرائع الإلهية ، التى نهت عنه . وكذلك فى القتل تعدى على الشرائع والقوانين الوضعية ، التى وضعتها الدول ، المؤسسات الحقوقية ، والمحافل الدولية .

فلأجل كل هذه الجوانب وغيرها من الأضرار ، أمر الله بقتل من يقتل ، ولكن بواسطة القانون والقائمين عليه ، لا بواسطة أهل القتيل : « سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه . لأن الله على صورته عمل الإنسان » (تك ٩ : ٦) .

لذلك علمنا الكتاب والكنيسة ، فى هذه الظروف وأمثالها ، أن نلجأ إلى جهات الاختصاص للمطالبة بالحقوق .

والأخطر من العقوبة الأرضية على القاتل ، العقوبة الإلهية بالهلاك فى النار الأبدية : « أعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى ، عهارة نجاسة دعارة . عبادة الأوثان سحر ، عداوة خصام ، غيرة سخط ، تحزب شقاق بدعة . حسد قتل ، سكر بطر ، وأمثال هذه التى أسبق فأقول لكم عنها ، كما سبقت فقلت أيضاً ، أن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت السموات » (غل ٥ : ١٩ – ٢١)، (١ كو ٦ : ٩ – ١٠)، (أف ٥ : ٥)،(رؤ ٢٢ : ١٥) .

ومن هنا يا أخوتى الله يطالب ، على الأرض وفى يوم الدينونة ، بكل دم زكى سفك على الأرض ، ويسأل عن الأسباب التى قتلت من أجلها كل نفس ، وعلى النتائج التى ترتبت من قتلها ، وعن الحكم الذى صدر بحق المقتول والقاتل ، إن كان بحق وعدل أم لا .

ومن هنا قال المسيح : « يأتى عليكم ، كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل إلى دم ... إلخ » (مت ٢٣ : ٣٥) .

فلنحترص يا إخوتى من كل هذه الجوانب ، لئلا نشترك بأية صورة من الصور ، فى جرائم القتل ، ويطالبنا الله بالدماء وحقوقها ، دون أن نقتل .

فمن هنا طلب داود النبى من الله قائلاً « نجنى من الدماء يا الله ، إله خلاصى » (مز ٥١ : ١٤) .

ويجب أن نعلم معلومة هامة ، خاصة بالقتل ، وهى أن الذى يُقتَل فى الإنسان وقت قتله هو جسده ، لا نفسه .

٤ ــ لأنه لا سلطان على النفس البشرية ، إلا لله وحده .

وهذا واضح من قول الكتاب : « يرجع التراب إلى الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » (جا ١٢ : ٧) .

وقال أيضاً المسيح فى تعاليمه لنا « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد ، كليهما فى جهنم » (مت ١٠ : ٢٨) .

إذاً لا سلطان لأحد من الخليقة كلها ، على نفس الإنسان إلا لله وحده .

وبالرغم من أن جسد الإنسان الذى يموت يذهب إلى التراب وروحه ترجع إلى الله . إلا أن كل منهما لا يدخل الفناء ، بل يستمر إلى الأبد ، حتى ولو كان الذى مات لا يعرف الله اطلاقاً .

وهذا الجانب يكشف لنا قدرة الله على حفظ روح الإنسان وجسده إلى يوم القيامة . وفى يوم القيامة العامة .

٥ ــ تقوم الأجساد وتتحد بالأرواح .

وهذا هو إيماننا ، بأن الموت هو أنتقال « ليس موت لعبيدك بل هو انتقال » .

وفى كل مرة نصلى على إنسان انتقل من عالمنا إلى العالم الآخر ، نتذكر قول المسيح المفدى « تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ــ ٢٩) .

فقيامة الأجساد من الموت واتحاد الأرواح بها كما كانت من قبل ، فى سرعة فائقة ودقة متناهية ، خير شاهد ودليل على قدرة الله تجاه البشرية من جهة القيامة العامة ، الخاص بها .

ثم الدينونة الإلهية بعد ذلك لكل البشر ، والحكم بالمصير الأبدى على كل إنسان ، بالخلاص أدبا لهلاك ، هذا يعزينا ويطمئنا على مصائرنا الأبدية ، لأنها فى يد الله ، العادل الذى يحكم بالحق دون محاباة .

نكتفى بهذا القدر ، وللموضوع بقية إن شاء الرب وعشنا .

وكل عام وأنتم بخير

تحريراً فى ١٨ / ١ / ٢٠١٠م

بنعمة الله

الأنبا أغاثــون

أسقف مغــاغه والعِدوه